



عنوان المقال: التحليل في فكر لدفيج فيتجنشتين في فلسفته الاولى والثانية

الأستاذة: أرعون غانية

الجامعة: الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله

ملخص:

يحتل التحليل أهمية بالغة في تاريخ الفكر الفلسفي، كونه المعيار الأساسي الذي يعطي للفلسفة شرعيتها وهو الطابع العام للفلسفة التحليلية. ويعتبر لدفيج فيتجنشتين أبرز ممثلي اتجاه الفلسفة التحليلية مما جعله من أكبر فلاسفة القرن العشرين ذلك لأنه أحدث منعطفًا لغويًا وتحليليًا في الفلسفة، متخذًا من المنطق أداة لتحليلاته مستغنيا عن كل الاعتبارات الميتافيزيقية، وهذا ما نجده من خلال أعماله خاصة كتاب الرسالة المنطقية – الفلسفية الذي استخدم التحليل الذري المنطقي للغة، مهتمًا باللغة المثالية، أما في كتاب البحوث الفلسفية فان التحليل اتخذ شكلًا آخر وهو التحليل المنطقي العلاجي للغة، المنصب على تحليل ألفاظ وعبارات اللغة لمعرفة الطريقة، التي نستخدم بها ألفاظ اللغة وتحديد معناها.

الكلمات المفتاحية: التحليل، الذرية المنطقية، التحليل العلاجي، ألعاب اللغة، اللغة العادية.

Abstract: Analysis occupies a great importance in the history of philosophical thought, It represents the general nature of the analytic philosophy. Ludwig Wittgenstein is considerate as the most prominent representative of the analytic philosophy and the greatest philosophers of the twentieth century, because the decisive contributions in logic, taking it as an essential tool for his analysis, alimenting all the metaphysical considerations, and that is what we find in his studies and his logical and philosophical research, especially in his first book Tractatus in which the logical atomic analysis was used. He was also interested in the ideal philosophy. Ludwig's second book was called philosophical investigations in which analysis took another form called the **Clinical logical analysis of language** that is based on the analysis of words and expressions of the language to know how to use it and determine its meaning.

Keywords: Analysis, logical atomic, therapeutic analysis, language games, ordinaly language

مقدمة: إن الطابع العام للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي الواقعي ، المتناسق مع روح العصر ذلك أن الفلسفة تعبير عن العصر الذي تنشأ فيه، من اجل هذا ثار غالبية الفلاسفة المعاصرين على المطلق والمثالي وغيرها من المذاهب المشابهة التي سادت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وذلك لعدم مسايرتها روح القرن الحديث ولقد عرفت الفلسفة في القرن العشرين بمفهوم جديد فلم تعد تلك الأنساق الفكرية والنظريات الضخمة وإنما أصبحت فلسفة تحليلية ، اصطنعت منهجا في البحث عن المشكلات الفلسفية و هو المنهج التحليلي ، الذي يتناول عبارات اللغة التي تصاغ فيها الأسئلة ، والمشكلات الفلسفية متخذة بذلك المنطق أداة لتحليلاتها مستغنية على كل الاعتبارات الميتافيزيقية ، واحتل التحليل الصدارة الأولى في الفلسفة التحليلية المعاصرة حتى أصبح عمل الفلسفة كله عبارة عن تحليل اللغة ، ولقد أسس لهذا الاتجاه كل من "إدوارد مور" ، "فريجه" ، "رسل" و "لدفيج فيتجنشتين" فكانوا الأعلام البارزين و الرواد الأوائل الذين أرسوا قواعد الفلسفة التحليلية ، وإن تباينت طرق بحثهم و اختلفت النتائج التي توصلوا إليها إلا أنه يبقى تحليل اللغة عملهم المشترك ، سواء كانت اللغة رمزية أو لغة عادية ، و ذلك لبلوغ الدقة و الوضوح في الفكر و تبيان المعنى ، وكذا الدقة البالغة في استخدام اللغة و أساليب التعبير. ويعتبر " لدفيج فتشجنشتين" واحد من بين هؤلاء الفلاسفة التحليليين اللذين اتخذوا من التحليل وسيلة لحل المشكلات الفلسفية وانطلاقا مما سبق نتساءل ما معنى التحليل عند لودفيج فيتجنشتين؟ وهل جوهره واحد في كل من الرسالة و البحوث؟

و لمعرفة منهج التحليل عند لدفيج فيتجنشتين و المبادئ التي يقوم عليه و كذا مراحلها علينا تحديد مفهوم التحليل

1- معنى التحليل: يقصد بالتحليل في الناحية اللغوية، فك كل ما هو مركب إلى عناصره البسيطة(1)، وفي هذا المعنى يقال: حلّ أو حللّ العقدة، أي فكّها فانفكّت، ويقابلها التركيب الذي يعني بناء كل من أجزاء، أي ربط وتجميع العناصر المنفصلة في وحدة شاملة(2).

: أما من الناحية الفلسفية، فالتحليل يعني رد الموضوع المركب إلى عناصره البسيطة، سواء أكان الموضوع الذي نتناوله فكرة مجردة، أو قضية من قضايا المنطق، أو نظرية من النظريات العلمية،

أو واقعة من وقائع الحياة الاجتماعية، لذا فالتحليل يختلف تبعا لطبيعة الموضوع المركب الذي نحلله.

أما التحليل عند "فيتجنشتين" فقد اتخذ نفس المعنى الذي نجده عند الفلاسفة التحليليين المعاصرين له أمثال "فريجه" "مور" و "رسل" ، ومن جاء بعده مثل أعضاء المدرسة الوضعية وغيرهم. إذ نجد معنى التحليل عنده هو التوضيح بغية الكشف عن المهم، والتحليل عنده لا يأخذ معنى التعريف، بل يستخدمه في عملياته التوضيحية كأداة فقط، وذلك لأن التحليل هو توضيح العبارة بأكملها، أي نوع من الترجمة لهذه العبارة بألفاظ أخرى أكثر وضوحا. (3) أما بالنسبة للتعريف فإن "فيتجنشتين" يوضح معناه في

الرسالة كما يلي: " وكل علامة معرفة انما تدل على معناها بواسطة تلك العلامات التي تم تعريفها بها، والتعريفات تبين لنا سبيل ذلك، فإذا كان ثمة علامتان إحداها أولية، والأخرى معرفة بعلامة أولية، فلا يمكن لهاتين العلامتين أن تجيء دلالتاهما على نحو واحد، إذ الأسماء لا يمكن تجزئتها إلى أجزاء بتعريفها" (4). فالتحليل عنده هو التوضيح المنطقي للأفكار والمعاني بشكل دقيق ومنظم، وذلك من خلال البحث في جميع جوانب موضوع البحث لتبنيانه، والتحليل لا يأتي بطريقة عشوائية، وفي هذا الصدد يقول: "إن اللفظ الدال على مركب إذا ما حللناه، فلا يجوز أن يجيء هذا التحليل بطريقة عشوائية من شأنها أن تؤدي إلى أن يكون تحليل اللفظ مختلفا في مختلف القضايا". بمعنى أن تكون العبارة المحللة أوضح من القضية التي انطلقنا منها لتحليلها، ويذكر "فيتجنشتين" في معنى التحليل بأنه لا يضيف إلى معارفنا معرفة جديدة، ولا تنتج عنه مبادئ جديدة، بمعنى أن التحليل يوضح فقط ما كنا نعرفه، فيخرجنا من الغموض إلى الفهم، أو من سوء الفهم إلى الفهم. والتحليل له أشكال منها: رد المركب إلى بسيط، وتحليل اللغة حسب مجالات استخدامها، بمعنى بلوغ غايات معينة. (5) ومن هنا نتساءل: ما هو شكل التحليل الذي استخدمه في الرسالة ؟ وكيف جاء أسلوبه ؟

لقد اتخذ فيتجنشتين الذرية المنطقية أساسا لتحليله في "الرسالة" متأثر برسول، لأن المنهج التحليلي الذري صالح في علم المنطق واللغة، ولأنه يبحث في مجال أكثر تجريدا وهو النموذج الأكثر صورية، فأهميته تكمن في توضيح اللغة الفلسفية وتنسيق قضاياها و الوصول إلى الدقة في عملية الاستنتاج والاستنباط أكثر من أي منهج آخر، على أساس

أن العالم له بنية منطقية، و الذرات هي غاية التحليل النهائية، وهي من طبيعة منطقية و ليست فيزيائية و هذه الذرات المنطقية هي صور منطقية بسيطة لها مدلولاتها و تعينها في الواقع، تعكسها و تعبر عنها و هي تتجسد في اللغة على شكل قضايا و رموز (6) لذلك استخدم أسلوب جديد في التحليل لعرض أفكاره لم يعتدها الفلاسفة وهذا ما سنشير إليه

2- الأسلوب: لقد استخدم في الرسالة أسلوب في بناء الرسالة لتحليل القضايا السبع على شكل فقرات، والتي تمثل بدورها قضايا، وهي تتكون من سبع قضايا مرقمة بالأعداد الصحيحة (3،2،1،7...)، ومن عبارات فرعية رقمها بأعداد عشرية، وهي بمثابة شروح وتعليقات على القضايا الأساسية. وهذه الطريقة في بناء الأفكار راجعة إلى "فريجه" في نظرية ترابط الأفكار، التي تنص على أي فكر أو حكم أو قضية هي عبارة عن ترابط وتسلسل مجموعة منفصلة من الجزئيات، فمنهج فيتجشتين يدعو إلى وحدة الفكر، ولو نظرنا في العبارات السبع الأساسية، لوجدنا يتكلم بالترتيب عن العالم وتحليله والوحدات النهائية التي ينحل إليها هيكلًا عامًا.

- 1- "العالم هو جميع ما هنالك".
- 2- "إنما هو هنالك، أي الواقعة، هو وجود الوقائع الذرية".
- 3- "الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع".
- 4- "الفكر هو القضية ذات المعنى".
- 5- "القضايا عبارة عن دلالات صدق لقضايا أولية والقضية الأولية هي دالة صدق عن نفسها".
- 6- "الصورة العامة لدالة الصدق هي ق، ع، ن، (غ)، هذه هي الصورة العامة".
- 7- "إن ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه ينبغي أن يصمت عنه".

وكل واحدة من هذه القضايا مستتبعة بقضايا أخرى، هي بمثابة شروحات وتعليقات للقضية الرئيسية، فعلى سبيل المثال: تكون العبارة رقم (1.1) تعليقا على العبارة رقم (1)، ثم عبارات فرعية أخرى رقمها بأعداد مئوية مثل (1.1.1) التي تكون تعليقا على العبارة المرقمة برقم عشري، وبالتالي على العبارة الأصلية رقم 1 (7)

هذا وفيما يخص أدوات التحليل التي استخدمها: إن الهيكل العام للرسالة الذي استخدمه فيتجنشتين يبين أنه استعانة بأدوات وأساليب منطقية، لأن التحليل عنده هو تحليل منطقي، فقد رأينا أنه استخدم الأرقام في عرض قضاياها، وذلك لجعلها متسلسلة منطقياً، هذا بالإضافة إلى أن التحليل عنده استعانة بالتعريف، وهذا ما ذكره في الرسالة: "التعريفات هي قواعد لتحويل لغة ما إلى لغة سواها، فكل جهاز رمزي صحيح لا بد أن يكون مما يمكن تحويله إلى جهاز رمزي آخر وفقاً لمثل هذه القواعد". إذا أخذنا قضية من القضايا السبع، ولتكن القضية رقم 1 "العالم هو جميع ما هنالك"، فهذه العبارة هي عبارة عن تعريف لمفهوم العالم، إذ عرف العالم بالواقعة، فالأداة أو الرابطة (هو) التي تحمل معنى الهوية لدليل كاف على أن العبارة السابقة عبارة عن تعريف، إلا أن هذا التعريف يحتاج إلى مزيد من التوضيح، هذا بالإضافة إلى أنه اعتمد على نصل أو كام كأداة في تحليله، وفي هذا يقول: "إذا لم يكن هنالك ضرورة لعلامة ما فإنها تصبح عديمة المعنى (الدلالة)، وهذا هو معنى نصل أو كام". (8) معنى هذا أن اللفظة التي تحدد الصورة المنطقية إلا إذا صاحب تطبيقها المنطقي جزء من تركيب لغوي، هذا إن دل على شيء إنما يدل على اتخاذ المنطق في نسقه الذري المنطقي كأداة للتحليل، واستخدم بذلك المنطق الرمزي على أوسع نطاق، وفي هذا يقول رسل في المقدمة التي كتبها للرسالة ما يلي: "يبدأ بمبادئ الرمزية وبالعلاقات الضرورية بين الألفاظ والأشياء في أية لغة". هذا يعني أن الذرية المنطقية في تحليلاتها تقوم على استدلالات منطقية، هذا كله من أجل إعطاء الصورة المنطقية للغة التي هي صورة الوجود الخارجي، فهو حلل اللغة بمبادئ رمزية، وذلك ليصلحها ويجعل منها لغة مثالية، صالحة للاعتماد عليها، هذا لأن الفلسفة التقليدية والحلول التي تقدمها تنشأ من الجهل بالمبادئ الرمزية لذلك أول الموضوعات التي عالجه هي البنية المنطقية للقضايا وطبيعة الاستدلال المنطقي (9).

3- طريقته في التحليل: لقد استخدم فيتجنشتين طريقة في التحليل تقوم على ردّ ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة أو الذراعية التي لا تنحل بدورها إلى أشياء بسيطة أو بسائط، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية والقضية الذرية تنحل إلى أسماء. ذلك أنّ العالم يتكون من قضايا يجب تحليلها لتوضيحها وهذه مهمة الفيلسوف هي تحليل القضايا ويلخص منهجه وطريقته في التحليل قائلاً: "إنّ في مستطاعنا بوجه من الوجوه أن نتحدث عن الصفات الصورية للأشياء وللوقائع الذرية أو عن الصفات، أو عن الصفات الخارجية ببنية

الوقائع، كما في مستطاعنا الحديث بنفس المعنى عن العلاقات الصورية والعلاقات والعلاقات الخاصة بالبيانات وبدلا من الصفة الخاصة بالبنية فإني أقول أيضا الصفة الداخلية، وإني لأقدم هذه التعبيرات لكي أوضح سبب الخلط المنتشر بين الفلاسفة إلى درجة كبيرة بين العلاقات الداخلية والعلاقات بمعناها الصحيح (أي الخارجية)، على أن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية، لا يمكن إثباتها في قضايا إنما هي تتبدى في القضايا التي تمثل الوقائع وتعالج الأشياء المطروحة للبحث." (10) وهنا إشارة إلى الطريقة التحليلية التي اعتمدها لربط العلاقات الصورية بالصفات الخارجية للوقائع وذلك لإعطاء صورة منطقية للتعبيرات اللغوية الصحيحة، ووضع حدا للخلط اللغوي لذلك يجب توضيح الألفاظ بالتحليل المنظم والمنطقي وتحليله في الرسالة يقوم على ترجمة المشكلات الفلسفية إلى حدود لغوية أو نحوية، وحدود اللغة هي العالم، فحص الصورة اللغوية، فالألفاظ هي أفضل طريقة لمناقشة المسائل الفلسفية عن طريق ترجمة هذه المسائل إلى الصورة اللغوية من أجل إعطائها صورة منطقية، هذا فالتحليل لكي يظهر معاني الألفاظ ويوضحها أكثر، يستعين بالشرح، وفي هذا يقول: "فمعاني العلامات الأولية يمكن شرحها بتوضيحات، والتوضيحات هي قضايا تحتوي على علامات أولية ولذا فهي لا يمكن فهمها إلا حينما تكون معاني هذه العلامات معروفة من قبل" (11) لقد انطلق في تحليله من مجموعة من القضايا كما سبق وأن أشرنا، واعتمد عليها وذلك بغية الوصول إلى النتيجة المرجوة، ذلك لأنّ الفلسفة توضح وتجلي ما تجليه ببيان الهيكل المنطقي، الذي يحمل مادة القضايا لإظهار ما بين الأجزاء من علاقات أكثر، عندما ما تكون فكرة متضمنة لفكرة أخرى وقضية مستلزمة لقضية آخر، ولا يبدّد ذلك إلا بالتحليل المنطقي الذي يحدد ألفاظنا الفلسفية تحديدا لا يدع أمامنا كلمة بغير معنى، ممّا يمكن تعقبه بالحواس بحيث يكون الشرط الأساسي لصحة اللغة هو إمكان تحقيقها، أي إمكان الرجوع بها إلى ما جاءت تصوره من وقائع العالم، ولا يمكن توضيح سبب المشكلات الفلسفية ومكوناتها، إلا بردها إلى مجموع قضايا أولية، ومعيار حل المشكلات الفلسفية هو إعطاءها الشكل المنطقي للغة، التي تستخدمها، لأنّ اللغة التي كانت تستخدمها، تخلو من منطق اللغة، وهذا ما جعلها بلا معنى، فسبب استخدامه لمنهج التحليل الذري المنطقي، ليصل إلى اللغة المثالية، التي تكون فيه البنية المنطقية والنحوية متطابقتين، فإعطاء صورة منطقية للغة لا يكون

إلا بأنهم حاج منهج الذرية المنطقية (12) لذلك قام بالتدليل المنطقي للقضايا للوصول إلى هدفه، وهو حل المشكلات الفلسفية وما رمي السلم إلا دليل على ذلك، وفي هذا يقول: "إنّ قضاياي لتوضيح الموقف على النحو التالي إنّ من يفهمني سيعلم آخر الأمر أنّ قضاياي كانت بغير معنى بعد أن يكون قد استخدمها [سلما] في الصعود، أي صعد عليها ليجاوزها". (بمعنى يجب على الفيلسوف المنطقي أن يلقى بالقضايا، التي استخدمها كمنطلقات في التحليل بعيدا، بعد أن يكون قد استعان بها لإيجاد الحلول للمشكلات الفلسفية) يجب عليه أن يعلو على هذه القضايا، حينئذ يرى العالم بطريقة صحيحة" (13) هذه إشارة إلى أنّ القواعد التي يقترحها في الرسالة والقضايا التي جلبها، ليست إلا سلما منطقيا يرتقيه الباحث ويستخدمه في بحثه، فالتركيز على القضايا بتحليلها لإعطائها صورة منطقية، يؤدي إلى تحديد ما على الفلسفة قوله، وبذلك تتخلص من الميتافيزيقا التي جاءت نتيجة للخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا، وبين صورتها الحقيقية. (14)

هذا بالنسبة لطريقة التحليل في مرحلته الفكرية الأولى، أما في المرحلة الثانية من فلسفته و التي تبدو من

أكثر المراحل نضجا من الناحية الفكرية، و التي عاد فيتجنشتين فيها إلى مسرح الفلسفة بعد غياب دام ستة عشر عاما، لمواصلة تحليل المشكلات الفلسفية بعدما ظن أنه قد تم حلها في كتابه "الرسالة"، فقد عاد بمنعطف جديد للتحليل ولللسفة، وجسد أفكاره في كتابه "بحوث فلسفية" الذي يعبر عن النقلة النوعية في فكر الرجل، "فالبحوث" كتاب يعبر عن علامة قوية للعودة إلى الفلسفة بطريقة جديدة، إلا أن منهجه لا يبتعد عن مجال اللغة، وفي هذا الكتاب يعيد الاعتبار للغة العادية، فقد انتقل من الصرامة في التحليل إلى الليونة، وذلك في استعمال الألفاظ مركزا على تحليل اللغة العادية واستخداماتها ومن هنا نساءل: هل انتقاله من الصرامة المنطقية إلى الليونة يعني هذا أنه ابتعد عن التحليل المنطقي؟

التحليل في البحوث: أتى كتاب "بحوث فلسفية" بمنهج جديد في التفلسف مختلف عن طريقة الرسالة، هذه الطريقة الجديدة المختلفة تظهر من خلال هذه العلامات التالية:

من حيث الأسلوب: استخدم أسلوب جديد مختلف عن أسلوب الرسالة، امتاز بكثرة عرض الأمثلة وهذا في مقابل الفقرات في الرسالة التي كانت أغلبها موجزة مركزة وقطعية، وهذه أول إشارة على ممارسة جديدة لطريقة التحليل تمتاز بالمرونة، فقد شبه كتابه "بصندوق قصاصات" جمع

فيه مئات من الصور والأمثلة الذكيّة والمحاورات الذاتية على هيئة أسئلة وأجوبة لا تلبث أن تثير أسئلة جديدة، وإدخال المحاورات الذاتية في التحليل أعطى شكلا من أشكال التحليل (15) هذا بالإضافة إلى أنّ أسلوبه في هذا الكتاب، يغلب عليه طابعا خاصا وهو الإسهاب والتكرار والرجوع مرّات إلى الموضوع نفسه بالدراسة والتقليب والتمحيص، هذا الأسلوب ليس إخلالا أو عدم وعيه، بل منهجية واعية في التحليل، (16) وفي هذا يقول: "أخبرني كيف تبحث وسأخبرك عمّا تبحث"، (17) هذا يعني طريقة البحث تؤدي بالضرورة إلى إيجاد الحل لأنّ الفلسفة يستحسن فيها أن تجيب على سؤال بسؤال آخر، لذلك اعتمد في أسلوب تحليله على طريقة طرح الأسئلة، هذا بالإضافة إلى أنّه استعان في تحليله بأدوات منطقية، كالروابط المنطقية والاستلزام.

طريقته ومنهجه في التحليل: إذا كان التحليل في الرسالة يقوم على رد المركب إلى البسيط فإنّ التحليل في "البحوث" اتخذ شكلا آخر فهو منصب على تحليل ألفاظ وعبارات اللغة لمعرفة الطريقة التي نستخدم بها ألفاظ اللغة. نسلك بذلك منهجية تتجه عكس الطريقة السقراطية فيما يعرف بمنهجية التوليد، فبينما ينطلق سقراط من الحالة الخاصة ليعمم، ويوسع تفكيره بصفة تجعله يتوصل إلى المفهوم العام أو القانون المنطقي، يرفض "فيتجشتين" كلّ تعميم لأنّه يرفض قياس الشبه (Analogie) نجده يلفت بذلك النظر إلى ضرورة الاهتمام بالحالات الخاصة، وخطر إجراء الأحكام العامة التي تدخل الفلسفة في متاهات ميتافيزيقيا وفي إشكالات زائفة، وما تعدد الألعاب اللغوية والتفنن في إيجاد الحالات الخارجة عن المؤلف والقيمة النظرية التي يولمها "للجو" و"المحيط" و"السياق" إلّا منهج للتدليل على أنّ لكل حالة قانون خاص وقاعدة مخصوصة لا تصلح إلّا لهذه الحالة ولا فائدة من تعميمها، ولخص منهجه في كتابه "البحوث" كما يلي وذلك في قوله: "لقد كان من الصحيح القول بأنّ فحوصنا أو بحوثنا يمكن ألا تكون علميّة، فلم يكن من المهم لدينا إمكان التوصل تجريبيا إلى أنّه من الممكن - ضدّ أفكارنا المسبقة- أن تفكر كذا، ولذا مهما كان معنى ذلك... ولا يجوز لنا أن نقدم أي نوع من النظريات، فلا ينبغي وجود أي شيء إفتراضي في بحوثنا، إذ ينبغي أن نبتعد عن كل تفسير وأن نستعيز عنه بالوصف وحده، ويستمد هذا الوصف ضوءه أي الغرض منه من المشكلات الفلسفية وهذه بالطبع ليست مشكلات تجريبية، وانما يتم حلّها بالنظر في الطريقة التي تعمل بها لغتنا، بحيث تتوصل بهذه الكيفية إلى

معرفة ما تفعله اللغة: على الرغم من وجود الدافع لسوء فهمها". معنى هذا أنه يقدم منهجا حيا لاختبار شتى الأبنية الفلسفية بمقاييس اللغة الجارية، وهذا ما تجلى في ألعاب اللغة التي حلت محل المناهج التقليدية في تحليل الألفاظ والعبارات لبيان دلالات التعبير والصور النحوية والمعاني وبينت كيف تنشأ مشكلات فلسفية محدّدة وكيف تزول بمجرد تغيير قواعد اللعب وكيف يتم الانتقال من لغات بسيطة إلى لغات أكثر تركيبا، وأصبح مفهوم الصدق هو التطابق مع الاستخدام". وقدّم منهجته في البحث و طريقته في التحليل قائلا: "وعلى ذلك يكون بحثنا نحويا فمثلا هذا البحث يلقي الضوء على مشكلتنا عن طريق توضيح واستبعاد ضروب سوء الفهم أو أخطائه، وأخطاء الفهم المتعلقة باستخدام الكلمات إنّما تنتج عن تمثلات معيّنة بين صور التعبير في المجالات المختلفة للغة ويمكن إزالة بعضها باستبدال إحدى صور التعبير بأخرى وهذا يمكن أن يسمى تحليلا لصور تعبيرنا لأنّ العملية تشبه أحيانا عملية استخلاص أوفر

فالمنهج عنده هو العلاج بالوصف، أي علاج الوهم بالوصف. يقول إنّني لا أسعى إلى شرح الأشياء عن طريق "عمليات معرضية" أو غرائز أو "آليات ذهنية" إنّ جميع هذه التصورات الذهنية، تنزع إلى جعل المشكلة تابعة للنظرية، لأنّ صاحب النظرية يميل إلى رؤية المشكلة من خلال نظريته الخاصة". وفي هذا يقول كذلك بخصوص منهجه الجديد، يجب أن أستغني في جميع أنواع التفسير ولا نسمح إلا للوصف كبديل".

فقد شجع على الوصف عن طريق إتباع ما يعرف باسم لعبة اللغة، وما يطلق عليه "قواعد العمق ليس شيئا قابعا تحت المظهر كما هو الحال بالنية للا شعور في التحليل النفسي".

ويتمثل منهجه في العلاج في عدم اهتمامه بالمجادلات التي تهدف إلى تأسيس موقف ما، كما هو الحال في معظم أساليب الفلسفة التقليدية والواقع إنّه يقوم بتعليم مهارة نقدية مرنة تهدف إلى تحطيم الوحدات الاصطناعية التي أقمناها داخل عقولنا حتى يصبح بمقدورنا أن نلاحظ الاختلاف، وفي هذا الصدد يقول: "إنّّه لا يوجد هناك ما يسمى منهج فلسفي وإذا كانت هناك بالطبع مناهج مثل أنواع العلاج المختلفة" لذلك يجب أن يكون العلاج ملائما للأشخاص المعنيين ومناسبا للمشكلة. والعلاج يكون بواسطة البحث (أي الفحص) وفي هذا يقول إنّ علاجي الجديد وبواسطته يصنع كل شيء أما منا لنراه، فليس هناك ما نشرحه لأنّ ما هو مخفي على سبيل المثال ليس له أهميّة بالنسبة لنا فالمهم هو ما يظهر للعيان.

كما سبق و أن اشرنا لقد وسع فيتجنشتين من التحليل فلم يعد ذلك المقتصر في رد المركب إلى البسيط فقد قدّم أدوات وقواعد يستعين بها التحليل العلاجي ونذكر منها:

الوصف: أداة من الأدوات التي يستعين بها التحليل استخدمها "فيتجنشتين" كبديل للتفسير، وهو يدعو على استخدامها بطريقة خالصة، كي يزول اللبس، وفي هذا يقول: "أن نكون على صلة بموضوعات تفكيرنا اليومي، فلا نصل ولا نتخيل ان علينا وصف الدقائق القصوى التي نكون من جهة أخرى عاجزين عن وصفها بواسطة الوسائل المتاحة لنا" ذلك لأنّ عن طريق الوصف يظهر المعنى، ويربط الوصف بوسيلة أخرى وهي التمثيل لأنّ الوصف يستعين بالتمثيل"

التمثيل: وفي هذا يقول: "إننا نصف من الشيء ما يكمن في طريقة تمثيلنا إيّاه"، و "التمثيل الواضح يؤدي إلى الفهم الذي يقوم على إدراك العلاقات والروابط"
الفهم: بمعنى أن نفكر أولاً ثم بعد ذلك نعبر عن أفكارنا بسلوك لغوي، بحيث تكون الفكرة أولاً ثم اللفظ الذي يعبر عنه ويجب أن يكون الفهم (وكذا التذكر والانتباه) عبارة عن عمليات وراء السلوك اللغوي، تضي إلى استبعاد الوهم. وبالوهم نستطيع أن نطبّق فالتطبيق معيار الفهم.

المقارنة: "أقيمت ألعاب اللغة الواضحة البسيطة كموضوعات للمقارنة"

الفحص يقول: "كلّما إزداد فحصنا للغة الفعلية دقة، أصبح الصراع بينها وبين ما تطلبه أكثر حدّة" فهو يدعو إلى الفحص بدقّة، و"الفحص بدوره يقوم على إدارة محور الاستدلال"
الإبراز: إذا تمّ الإبراز فهذا يؤدي إلى اتضاح التعبير تماما وتحل بذلك المشكلة ويستبعد سوء الفهم أو الأخطاء، وهذا يجعل تعبيراتنا أكثر دقّة، وفي هذا يقول: "شيئا مخفيا يحتاج لإبرازه للنور فإذا تمّ هذا فقد اتضحّ التعبير تماما وحلت مشكلتنا"

الترتيب والتنظيم: وفي هذا يقول لا يكون التحليل بذكر معلومات جديدة أو فروض جديدة لحل المشكلات، إنّما التحليل هو إعادة ترتيب لما نعرفه بالفعل، وغالبا ما نعرفه بالفعل هو الاستخدام العادي للغة في الحياة اليومية.

التعريف الاشاري: يستخدم في تحليله التعريف الإرشادي لأنه يساعد على فهم معنى الكلمة، ويعطينا الدقة، وفي هذا يقول: "هكذا يمكن أن نقول أنّ التعريف الاشاري يفسر استخدام - أو معنى- الكلمة حينما يكون دور الكلمة كله الذي تلعبه في اللغة واضحا" ويقول كذلك: "والآن يستطيع الإنسان أن يعرف بطريقة اشارية اسم العلم واسم لون ما، واسم شيء مادي له، واسم عدد ما، واسم الاتجاه الذي تشير إليه البوصلة فتعريف العدد اثنين، بأنه ما يسمى اثنان، مع الإشارة إلى جوزتين مثلا هو تعريف دقيق تماما"

الاستبدال: التحليل في البحوث يقوم باستبدال الصورة تعبير بصورة أخرى أكثر توضيحا، وهذا التوخي الدقة، فالاستبدال يعطينا تحليلا واضحا"

الوضوح الكامل لقواعد اللغة نفسها: يتمثل ذلك بإعطاء الوضوح الكامل في نسق القواعد واستخدامها لحل المشكلات الفلسفية، ذلك لأنّ سوء فهم منطق اللغة ناشئ في غموض قواعد اللغة نفسها، وفي هذا يصحح أنّ الوضوح الذي يهدف إليه هو في الحقيقة وضوح كامل

من هنا نقول أنّ تحليل العبارات والألفاظ لا يكون فقط برّده إلى عناصره الذرية ليتضح معناه، وإنما تحليلها، يتم من خلال وصفها، وإبرازها، وتمثيلها، وفحصها واستبدالها... وهذا ما أعطى تخطيطا لخريطة الفكر، فلم يترك التحليل في البحوث مكانا للتفرغ إن توضيح اللغة التام يمكن في توضيح كل أشكال الألعاب اللغوية.(18)

فبعد العرض التحليلي لطرق وأساليب تحليل فيتجنشتين في كلا الكتابين ننتقل إلى المقارنة بين المرحلتين.

أوجه التشابه بين التحليل في الرسالة والبحوث: بالرغم من اختلاف طريقتيه في التحليل في كلا الكتابين "الرسالة" و"البحوث"، إلا أن الغاية نفسها

فغاية التحليل في كتاب "الرسالة": لقد استخدم "فيتجنشتين" منهج التحليل في كتابه الرسالة، وكانت غايته في ذلك هي معالجة المشكلات الفلسفية، وفي هذا الصدد يقول رسل في المقدمة التي وضعها للرسالة ما يلي: "إنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة، ويوضح فيما أعتقد أنه الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه". معنى هذا أن المشكلات التي أثارها الفلاسفة التقليدية منشأها سوء فهم منطق اللغة.

ومنه فقد جعل بذلك التحليل غاية قصوى للفلسفة في سبيل توضيح مشكلاتها التي إذا ما وضعت تحت مجهر التحليل يتضح أنها زائفة، أو أنها ليست مشكلات على الإطلاق، فهو لا يستهدف من التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة وقائع، أو ردّ اللغة إلى عدة قضايا، (19) وفي هذا يقول: "إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى، فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا، إذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق". (20) واستخدم في منهجه تحليل اللغة لأنها أداة لها قيمتها في مساعدته على تحقيق هدفه الأساسي في حسم المسائل الفلسفية، مادام أن سبب المشكلات الفلسفية هو سوء فهم منطق اللغة، فحل المشكلات الفلسفية يتوقف على تأليف لغة اصطناعية جديدة، وبعدها يستخدمها، وذلك أن قواعد اللغات الاصطناعية أوضح تحديدا من القواعد التي تحكم اللغة العادية. وغايته من التحليل في "الرسالة" هي الوصول إلى ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بوضوح، والابتعاد قدر الإمكان عن اللامعنى، وتحديد ما يمكن قوله من قضايا الميتافيزيقا، إلا فلنلزم الصمت

إذا انتقلنا إلى غاية التحليل في البحوث فهو نفسه في "الرسالة"، فقد كان غرضه هو البحث عن حلول للمشكلات الفلسفية، وفي هذا يقول في كتابه "البحوث" ما يلي: "إننا نريد إقامة نظام في معرفتنا باستخدام اللغة، نظام له غرض معين منظور، يكون واحدا من أنظمة كثيرة ممكنة، وليس النظام الأوحده، ولتحقيق هذا الغرض سوف نميز دائما بين الاختلافات التي تؤدي الصور المعتادة للغتنا إلى إغفالها، قد يؤدي ذلك إلى أن تبدو مهمتنا في الفلسفة وكأنها هي إصلاح اللغة، إن مثل هذا الإصلاح ممكن تماما لتحقيق أغراض عملية معينة، ولتطوير اصطلاحاتنا لتجنب أنواع سوء الفهم أثناء الاستخدام الفعلي".³⁴ هذا يعني أن الإرباك الفلسفي إنما ينشأ من سوء استخدام اللغة العادية، وإزالة هذا الإرباك في الفلسفة، لابد من إظهار الاستخدام الصحيح للمفاهيم الأساسية التي تشكل الحديث في الفلسفة وتوضيح الطريقة التي يمكن أن تجعل استخدام الفيلسوف لهذه المفاهيم استخداما خاطئا، وفي هذا يقول: "إن الفلسفة عبارة عن

معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة". ويزول اللبس إذا أصبحت اللغة التي نستخدمها أكثر دقة، وفي هذا الصدد يقول: "ويمكننا إزالة كل سوء فهم إذا جعلنا تعبيراتنا أكثر دقة" وهذا عن طريق تحليل اللغة.

إن الغرض والغاية من التحليل سواء في "الرسالة" أو "البحوث" هو البحث عن أسباب المشكلات الفلسفية وإعطاء حل لها، وذلك بدءاً بإصلاح اللغة، لأن اللغة هي الأداة التي نعبر بها عن الفكر، والتوصل بعدها إلى وضع منهج جديد للفلسفة

هذا لا يعني أنّ التحليل عند فيتجنشتين تغيير مفهومه أو معناه، فانتقاله إلى تحليل اللغة عن طريق استخدامها لا يعني عبثية المنهج الذري المنطقي وإنما التحليل كان ضيقاً لم يوفي أغراضه الفكرية، كما أنّ التحليل فيه كان محدوداً، فحدّه هي القضية الذرية وهذا ما ذكره في الرسالة "ليس للقضية إلاّ تحليلاً كاملاً واحد فحسب" فضيّق التحليل كان بسبب قواعده الصارمة، ومن أجل تحقيق "فيتجنشتين" أغراضه الفكرية وسع من نطاق التحليل ليتسع إلى جميع الاستخدامات، وأصبح التحليل بذلك يتسع إلى أشكال القضايا هذا بالإضافة إلى أنّه هناك أمور ابتعد عنها في تحليله تقاسمها كل من "الرسالة" و"البحوث"، وهي أنّه ابتعد في تحليله عن التفسيرات لأنّ السعي التفسيري هو أحد أسباب وقوعنا في الإشكالات فهمه الفيلسوف ليس التفسير بل الإشارة، كما أنّ التحليل لا يقوم بطريقة عشوائية وإنما بطريقة نظامية وهذا ما ذكره في الرسالة الفقرة (315)، وذكره بنفس المعنى في البحوث في البحوث أنّ التحليل لا يكون بذكر معلومات جديدة وإنما بترتيب وتنظيم ما كنّا نعرفه، فالتحليل يقوم على نظام منطقي منظم. إنّ التحليل سواء في الرسالة أو البحوث، له معنى واحد وهو الوضوح مهما كانت الطريقة التي انتهجها للوصول إلى هذا التوضيح. فيتجنشتين لكي يوضح قضية من القضايا قام بترجمة عبارة من عبارة أقل وضوحاً إلى عبارة أكثر وضوحاً، فتجيء العبارة الثانية، التي هي تحليل للأولى لأكثر إبرازاً للعناصر التي تنطوي عليها العبارة الأولى، وهذا ما يظهر جلياً في تحليله للقضايا السبعة في الرسالة. أمّا الوضوح في البحوث قام بترجمة صورة تعبير أقل وضوحاً، إلى صورة تعبير أكثر توضيحاً وذلك لإزالة اللبس وسوء الفهم. (23)

الخاتمة:

من خلال هذا العرض التحليلي لبعض جوانب التحليل عند فيتجنشتين، نتوصل للقول أنه اصطنع منهجا في البحث عن سبب المشكلات الفلسفية و هو منهج التحليل. و جسد هذا المنهج في فلسفته بصفة عامة ، فقد استخدم في كتابه "رسالة منطقية فلسفية " التحليل الذري المنطقي و استحدث بذلك مصطلحات جديدة لم يستخدمها ممن سبقوه مثل فريجه و رسل... منها نظام العالم، المجال المنطقي، الرسم المنطقي.. و هذه المصطلحات لها من العمق ما يكفي بأن تحدث منعطفًا لغويا و فلسفيا

تمثل في وضع منهجا آخر للفلسفة مغايرا تماما لطرق التفلسف القديمة التي تختفي وراء مفاهيم ميتافيزيقيا مجردة و التي تؤدي إلى ظهور أشباه القضايا، و هو ألا تقول إلا ما يمكن قوله و إلا فالتزم الصمت

قس على ذلك أن التحليل فاتح لنظرية جديدة في المنطق و الرياضيات، فقد أثر هذا في الفلسفة التي تلت صورته و اعتبر الكون مبنيا في حيز منطقي يجعل من الأحداث عناصر مكونة لهذا الحيز، على أنه نظام يضبط كل العلاقات المكونة ، إذ جاء التحليل من أجل تفسير بنية العالم المنطقية. أما نتيجة التحليل لمنهج فيتجنشتين في البحوث فقد توصل إلى حل المشكلات الفلسفية و ذلك بإعطاء منهج جديد للفلسفة و هو العلاج الذي يتمثل في عدم اهتمامه بالمجادلات التي تهدف إلى تأسيس موقف ما، فالفلسفة و صفة علاج تعالج مرض عصر من العصور عبر تغيير الناس نمط حياتهم، الأمراض الفلسفية لا يمكن أن تعالج إلا بتغيير نمط التفكير و ليس بواسطة دواء ابتدعه شخص واحد، أما عن الفيلسوف ليس إلا شخصا مريضا عليه أن يعالج العديد من الأمراض الإدراك في داخله، قبل أن يتمكن من الوصول إلى مدارك الناس السليمة و هي إرشاد لطريق الخروج من الحلقات المفرغة، بحيث نستطيع أن نقول أنه أول كتاب يعلم أساليب و طرق التحليل. ففي هذا الكتاب تجسد التحليل بكل معاملته، كما أن عمل التحليل في الفلسفة لا ينتهي أبدا لأن مهمة الفيلسوف تتجدد بتجدد اللغة ذاتها، هذه النظرة الديناميكية التي يعمل الفيلسوف فيها لا نهاية لها، و كأن طريق الفلسفة طريق سكة حديدية نرى أولها و لا نرى آخرها هذا و نشير إلى أن التحليل عند فيتجنشتين في كلتا المرحلتين هو التحليل المنطقي للغة، إذ نلتمس ثوبا واحدا في المنهج التحليلي للغة في جميع مراحل تطور فلسفته، فهذا

الأخير يحمل معنى واحد و هو التوضيح و يعمد إلى التوضيح بشتى الطرق، فالنسق الذي بنى عليه فيتجنشتين فلسفته كان نسق تحليلي منطقي، و في رحلة بحثه التحليلية عن سبب المشكلات الفلسفية توصل إلى منهج جديد يصلح للفلسفة و هو العلاج، أي علاج اللغة، فبسبب ظهور تأسيس هذا المنهج هو توسيع في المعنى الذي أدى بالضرورة إلى توسيع في مجال التحليل، و بذلك يكون فيتجنشتين وصل إلى مراده، و هذا ما صرح به لا تهم النتائج، المهم أن منهجا جديدا قد وجد. (24) و بذلك يكون قد أسس من حيث يدري أو لا يدري وظيفة جديدة للفلسفة التحليلية عامة و هي اللغة العادية و البحث عن المعنى و الدلالة في الاستخدامات اللغوية انطلاقا من منهجه التحليلي الجديد في البحوث.

الهوامش:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج.02، ص.976
- 2- دائرة المعارف البريطانية، ص.864.
- 3- أحمد موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، معهد المناهج، الجزائر، 2007، ص.ص.47-50.
- 4- فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية - فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة و تقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968، الفقرة (5.3)، ص.82.
- 5- فيتجنشتين لدفيج، بحوث فلسفية، ترجمة و تعليق عزمي إسلام، مراجعة و تقديم عبد الغفار مكاوي الفقرة (109)، ص.106.
- 6- Russell Bertrand, la philosophie de l'atomisme logique, France, P338.
- 7- جمال حمود، فلسفة اللغة عند لدفيج فيتجنشتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2009، ص.29-31.
- 8- فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، ص.79.81.
- 9- إسلام عزمي، لودفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص.89.
- 10- فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، الفترة (4,122)، ص.92،93.
- 11- برتراند رسل مقدمة الرسالة، المصدر السابق، ص.42-47.
- 12- راجع: إسلام عزمي، لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص.79.
- 13- فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، الفقرة (54,6)، ص.163.
- 14- محمد عبد العزيز نظمي، المنطق الصوري والرياضي، ص.252
- 15: مقدمة فيتجنشتين، بحوث فلسفية المصدر السابق، ص.5.6
- 16 عبد الغفار مكاوي، تقديم لكتاب بحوث فلسفية، المصدر السابق، ص.20.21
- 17- فيتجنشتين لدفيج، تحقيقات فلسفية، تر/ عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2007.

- 18- فيتجنشتين، المصدر السابق، ص101-212
- 19- مقدمة فيتجنشتين للرسالة، المصدر السابق، ص.59.
- 20- لدفيج فيتجنشتين، المصدر السابق، الفقرة (4.033)، ص..83
- 21- إسلام عزمي، لدفيج فيتجنشتين ، المرجع السابق، ص.137.
- 22- مهران محمد رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984، ص..176
- 23- جمال حمود، فلسفة اللغة عند لدفيج فيتجنشتين، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط.01، ص.122.
- 24- راجع تقديم عبد الغفار للبحوث الفلسفية